**أولاً: مقدمة عامة حول استطلاع النخبة وقادة الرأي العام**

يعتبر استطلاع النخبة (قادة الرأي العام) الذي قام برنامج دراسات التنمية على تنفيذه، الأول من نوعه فلسطينيا، فهو الأول في نوعيه المشاركين فيه، كما يكتسب أهمية خاصة من طبيعة المواضيع التي يتناولها، وخاصة أنها تمثل في معظمها استراتيجيات وسيناريوهات الحالة الفلسطينية على المديين المعاش والمستقبلي. إن مثل هذا الاستطلاع سواء تعلق الأمر في موضوعاته أو طبيعة المشاركين فيه يرصف أرضية صلبة لقراءة توجهات النخب الفلسطينية التي تؤثر في صياغة الوعي والتوجهات الجمعية الفلسطينية إزاء القضايا التي تهم المجتمع الفلسطيني، وهو ما يمهد لقراءة الحراك والاصطفاف في مواقف الجمهور الفلسطيني في ما وراء المتغيرات الأكثر حراكاً في واقعه الحاضر المعاش.

ومن المهم هنا، أن هذا الاستطلاع يختلف عن استطلاعات الرأي العام، إذ لا يشمل غالبية الشرائح المجتمعية، ولا يمثلهم في عينته بنفس الطريقة التي درجت عليها استطلاعات الرأي العام، إذ أن عينته لا تختر عشوائيا، بل يتم اختيار شرائح وأفراد بطريقة قصدية سيأتي بيانها لاحقاً.

تتنوع الموضوعات التي يتناولها هذا الاستطلاع لتطال معظم الشؤون التي تهم المجتمع الفلسطيني وخاصة في المدى المتوسط والبعيد، فمنها ما يتعلق بتوجهات عامة، ومنها ما يتعلق بسيناريوهات، أو استراتيجيات، وبعضها الآخر يكتفي برصد مواقف من قضايا أقل مصيرية. كما تتنوع أساليب الأسئلة ونوعية الأجوبة المقدمة، بين أجوبة تعكس تفضيلات المشاركين، وأخرى تعكس رؤيتهم لأكثر الإجابات واقعية وإمكانية للتحقق.

هذا وقد عُرّفت النخبة الوطنية (قادة الرأي العام)، لأغراض هذا الاستطلاع: بأنها تلك المجموعات من الأفراد الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، التي تسهم في التحولات والتغيرات التي تجري في المجتمع الفلسطيني على المدى الطويل، والتي يكون لها تأثير على المعرفة العامة، وتأثير على القرار في نواح مختلفة (سياسية، تشريعية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، فكرية...)، إضافة لقدرتها على الوصول للمصادر، والتي تسهم في قوتها(تمكينها) في مجالات مختلفة، ويكون تأثيرها على مستوى وطني. ورغم أن المسمى "النخبة" قد يعكس نوعاً من الوحدة بين أفراد ومجموعات هذه النخبة، إلا أنها مجموعة غير متجانسة من الأفراد أو المجموعات التي تنتمي في معظمها لكيانات اعتبارية ذات مصالح متباينة سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، حتى أن من ينتمون لهذه الكيانات يتباينون فيما بينهم اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا.

هذا ويتطلع برنامج دراسات التنمية، إلى أن توفر نتائج هذا الاستطلاع البيانات الخام اللازمة لإجراء دراسة شاملة حول الرأي العام الفلسطيني، والمؤثرات والعوامل التي تؤثر في تشكيله وتوجيهه، وخاصة عبر مقارنة نتائج استطلاعات الرأي العام بنتائج استطلاع النخبة وقادة الرأي العام، فمن المعروف أن الرأي العام يمثل حيزاً مفتوحا للتأثير والتغير، والذي تسهم فيه العديد من القوى. كما أن العلاقة بين قادة الرأي العام والجمهور هي الفضاء الأرحب لفهم اتجاهات التأثير على بنية القرارات والسياسات التي تتخذها السلطات السياسية والاجتماعية وغيرها، فضلاً عن فهم اتجاهات تبلور مصالح النخب الاجتماعية وتشكيل شرعياتها لدى الرأي العام.

**ثالثاً: منهجيات العمل الميداني والعينة**

تمت عملية البحث الميداني وفقا لأصول البحث العلمي التي يتبعها باحثو البرنامج، حيث تم اختيار أفضل الباحثات والباحثين من ذوي الخبرة. وقد تم تزويد الباحثين برسالة تعليمات مفصلة حول البحث الميداني، وتم التأكيد على أهمية التزام الباحثين بالنزاهة والموضوعية والحياد العلمي. وبعد حصر العينة، وهي من نوع العينة القصدية (أي معروفة لدى الباحثين بالإسم والعنوان والوظيفة)، تم وضع كل استمارة في مغلف خاص، وقسمت العينة حسب أماكن سكناهم على الباحثين، وقد تم التشديد على الباحثين (المدربين أصلاً على جميع مهارات العمل الميداني) أن تتم زيارة مفردات العينة بناء على موعد مسبق يتم ترتيبه هاتفياً. حيث يتم تعبئة الاستمارات بنفس الموعد، أو تسليمها والرجوع لاستلامها في موعد لا يتجاوز اليومين. كما شدد أثناء العمل على سرية المعلومات، حيث توضع الاستمارات في مغلفات مغلقة لا تحتوى أي إشارات تدل على شخصية معبئها.

**هذا، وقد تم تقسيم النخب وقادة الرأي العام إلى:**

**1. نخبة سياسية**: الأحزاب السياسية والتنظيمات الفلسطينية والمجلس التشريعي والسياسيين والوزراء.

**2. نخبة اجتماعية**: المؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية والعشائرية والعاملين في الجامعات والمثقفين (الفنانين) ورؤساء بلديات والنقابات والاتحادات الجماهيرية والنسوية.

**3. نخبة اقتصادية**: مدراء القطاع الخاص وأصحاب الاستثمارات ورؤؤس الأموال.

**4. نخبة فكرية وثقافية:** نخب صحفية وفكرية وكتاب ومثقفين وقيادات دينية (كأئمة مساجد، مفتين، رجال الدين المسيحي).

مع ملاحظة أن هذا التقسيم في المجتمع الفلسطيني يأتي لغرض إختيار أفراد العينة، إذ أن التكوينات الاجتماعية لم تبلغ درجة من النضوج في المجتمع الفلسطيني على درجة من التقسيم الحدي المذكور، إذ كثيرا ما يوجد فرد ما قيادي في فصيل ما، ومنتم لتكوين عشائري مؤثر، وله نشاط اقتصادي واضح في المجتمع، وهي حالة موجودة في معظم المجتمعات، لكن الفرق هنا أن في المجتمعات الأكثر تقدماً ثمة مصالح وقيم وتوجهات أكثر وضوحا على المستوى الطبقي (سياسا واقتصاديا على وجه الخصوص).

وقد تم وضع قائمة أولية من الأفراد والمؤسسات في كافة محافظات الوطن، من خلال باحثين ميدانيين في تلك المناطق، ضمن معايير واضحة ومحددة لهم مسبقاً، وتتناسق هذه المعايير مع التعريف الآنف للنخبة، وتقسيماتها المختلفة. هذا وقد قام فريق من برنامج دراسات التنمية بالتشاور مع عدد من الباحثين الموثوقين، بتصنيف وتدقيق العينة واختيار مفرداتها، بعد إجراء تصنيف حسب طبيعة القطاع الذين يعملون به واختيار عينة عشوائية منتظمة حسب أصول الاختيار العلمي. ومن هنا تم إختيار أفراد العينة من الأشخاص الذين يشكلون قيادات المؤسسات الفلسطينية التالية:

1.     الجامعات الفلسطينية والمعاهد والكليات

2.     المجلس التشريعي

3.     وزارت السلطة الوطنية الفلسطينية

4.     البلديات الفلسطينية

5.     الصحافة المحلية والإعلام والكتاب

6.     الاتحادات النقابية والعمالية

7.     الغرف التجارية

8.     البنوك والشركات الاستثمارية والمؤسسات المالية الكبرى وشركات التأمين

9.     الأحزاب السياسية والناشطين المجتمعيين

10. المؤسسات الأهلية مقسمة قطاعيا: (الزراعة، حقوق الإنسان، الصحة، التعليم،، البيئة، البحث...الخ)

11. المؤسسات الدينية (لجان الزكاة، الجمعيات الخيرية الإسلامية والمسيحية....)

12. منظمة التحرير الفلسطينية (اللجنة التنفيذية، المجلس الوطني الفلسطيني، المجلس المركزي)

13. المؤسسات النسوية

14. المؤسسات الشبابية

15. مفكرين وكتاب مستقلين

وقد اتضح بعد الانتهاء من العمل الميداني، وتفريغ النتائج، أن 85% من أفراد العينة من الذكور (وهو انعكاس لواقع النخبة المتنفذة). كما أن تركز مكان السكن الحالي للنخب وقادة الرأي العام في المدن، إذ إن 77% منهم يسكنون المدن (برغم أن خلفيات معظمهم تأتي من القرى والمخيمات)، مقارنة ب 15% في القرى و8% في المخيمات. ومن اللافت للنظر أيضاً، أن نحو 77% من أفراد العينة تزيد أعمارهم عن 40 عاماً (منهم 41% تزيد أعمارهم عن الخمسين)، فيما لا تشكل شريحة الشباب بين 20 و29 عاماً (أكثر من 3% من العينة).

كما يلاحظ أن حوالي نصف العينة تزيد دخولهم عن 5 آلاف شيكل شهرياً، بينما بلغت نسبة من أفاد بأن الدخل الشهري من 2500- 5000 شيكل حوالي 39%. كما يلاحظ أن معظم أفراد العينة (83%) يحملون شهادات علمية من بكالوريوس فما فوق. وقد وزعت العينة على ثلاث فئات هي: القطاع الأهلي (36%)، القطاع الحكومي (35%)، والقطاع الخاص (29%).

أما بالنسبة للاتجاهات السياسية لمفردات عينة النخبة وقادة الرأي العام، فقد تنوعت بشكل كبير، إذ عبر 64% من مفردات العينة عن تاييدهم لفصائل سياسية معينة، فيما عبر البقية (36%) عن توجهاتهم السياسية العامة خارج الانتماءات الفصائلية: وقد توزعت العينة على النحو التالي: 30% مؤيدون لحركة فتح، 13% مؤيدون لحركة حماس، 8% مؤيدون للجبهة الشعبية، 3% مؤيدون للمبادرة الوطنية، 3% مؤيدون للجبهة الديمقراطية، 2% لكل من الطريق الثالث وحزب الشعب، 1% لكل من فدا والجهاد الإسلامي والكتل التي شاركت في الانتخابات التشريعية ولم تصل نسبة الحسم. في حين أن نسبة 36% الذين حددوا توجهاتهم السياسية والفكرية خارج إطار هذه التكوينات السياسية فتتوزع توجهاتهم على جميع أطياف الفكر القومي والماركسي والإسلامي والديمقراطي والليبرالي، وغيرها. ومرة أخرى، ننوه أن التوجهات السياسية لمفردات العينة، لا تعكس التأييد الفعلي للفصائل والأحزاب في أوساط الشرائح الاجتماعية المختلفة.

جدول توزيع العينة

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **المنطقة** | **النسبة** | **مكان السكن** | النسبة | **الحالة الاجتماعية** | **النسبة** |
| الضفة الغربية | 63.5 | مدينة | 76.7 | أعزب – عزباء | 6.9 |
| قطاع غزة | 36.5 | قرية / بلدة | 15.1 | متزوج/ة | 90.2 |
| **المحافظة** | **النسبة** | مخيم | 8.2 | غير ذلك | 2.9 |
| جنين | 2.9 | **الجنس** | **النسبة** | **مكان السكن قبل عام 1994** | **النسبة** |
| طوباس | 1.9 | ذكر | 84.8 | في الضفة والقطاع | 84.2 |
| طولكرم | 2.7 | أنثى | 15.2 | خارج فلسطين | 15.8 |
| نابلس | 8.3 | **وضع اللجوء** | **النسبة** | **المستوى التعليمي** | **النسبة** |
| قلقيلية | 2.9 | لاجيء | 46.6 | أمي-ملم | 0.2 |
| سلفيت | 1.9 | غير لاجيء | 53.4 | ابتدائي | 1 |
| أريحا | 2.5 | **الفئات العمرية** | **النسبة** | إعدادي | 1.4 |
| رام الله | 14.8 | 20-29 | 2.7 | ثانوي | 5.4 |
| القدس | 6.3 | 30-40 | 20.7 | دبلوم | 8.9 |
| بيت لحم | 7.7 | 41-50 | 35.7 | بكالوريوس فأعلى | 83.2 |
| الخليل | 11.5 | 51 فما فوق | 40.9 | **الدخل الشهري بالشيكل** | **النسبة** |
| غزة – الشمال | 3.3 | **الحالة العملية** | **النسبة** | أقل من 1700 | 3.1 |
| غزة – المدينة | 24.4 | يعمل | 27.0 | 1700-2500 | 7.7 |
| دير البلح | 2.1 | بلا عمل | 73.0 | 2501- 5000 | 38.9 |
| خانيونس | 5.6 | **التدين** | **النسبة** | 5001- 10000 | 38.9 |
| رفح | 1.2 | متدين | 33.5 | أعلى من 10000 | 11.4 |
|  |  | متدين إلى حد ما | 43.4 |  |  |
|  |  | غير متدين | 23.1 |  |  |

وأخيراً، فإن برنامج دراسات التنمية يتطلع إلى تطوير منهجية هذه النوعية من الاستطلاعات مستقبلاً، إذ أن هذا الاستطلاع هو الأول من نوعه، والذي يتناول النخبة وقادة الرأي العام، حيث سيتم هذا التطوير بما يتلائم مع استخلاصات هذه التجربة، وملاحظات القراء والخبراء حال نشر نتائج استطلاعنا هذا.